الدين والسياسة الأمريكية الخارجية

جاك مايلز

المصدر: دورية سيرفايفل، المجلد ٤٦، العدد الأول، ربيع ٢٠٠٤، ص ٢٣ – ٣٧ المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ٢٠٠٤©

ترجمة مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٤

Gulf Research Center
Knowledge for All

GRC selected translations from IISS Publications

مركز الخليج للأبحاث
١٨٧ برج عود ميثاء، الطابق ١١
٣٠٣ شارع الشيخ راشد
ص.ب. ٨٠٧٥٨
دبي ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٣٢٤٧٧٧٠ ٤ ٩٧١ +
فاكس: ٣٢٤٧٧٧١ ٤ ٩٧١ +
بريد الكتروني: sales@grc.ae
موقع الانترنت: www.grc.ae
الطبعة الأولى ٢٠٠٤

جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث. لا يجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الإصدار أو تخزينه بواسطة أي نظام يستخدم لاسترجاع المواد الإلكترونية، أو إعادة إنتاج هذا الإصدار أو أي جزء منه بأي وسيلة من الوسائل الإلكترونية أو الآلية أو التصويرية أو التسجيلية أو غيرها من الوسائل المتاحة، من دون الحصول على إذن خطي مسبق من مركز الخليج للأبحاث.

وجهات النظر الواردة في هذا الإصدار تعبر عن آراء المشاركين، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الخليج للأبحاث.

© مركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٤

نشرت هذه المقالة أصلاً باللغة الإنجليزية في دورية سيرفايفل (Survival)، ويقوم مركز الخليج للأبحاث بترجمتها ونشرها باللغة العربية بناء على اتفاق مع المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية ومطبعة جامعة أكسفورد الناشر الرسمي للمعهد.

جميع الحقوق محفوظة للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية©

يُمنع منعاً باتاً إعادة النشر كلياً أو جزئياً أو القيام بترجمة أو إعادة طباعة أو استخدام البيانات والرسوم التوضيحية أو بثها أو تسجيلها أو حفظها أو تخزينها في بنوك المعلومات أو بواسطة أي من الوسائل المعروفة أو التي ستستحدث في المستقبل.

إن الأسماء والعلامات التجارية المسجلة وغيرها الواردة في هذه المقالة لا يعني، حتى في حال غياب تعليمات محددة، أن هذه الأسماء مستثناه من القوانين والأنظمة المرعية الإجراء وذات العلاقة أو أنه يمكن لمن يشاء أن يستخدمها.

في حالة الإشارة إلى أو الاقتباس من هذه الورقة يجب ذكر كامل التفاصيل باللغة الإنجليزية عن المقالة كما هي واردة في الصفحة الأولى.

جميع حقوق الترجمة والنشر محفوظة لمركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٤©

لا يسمح بإعادة نشر هذه المواد المترجمة للعربية أو تخزينها لاسترجاعها فيما بعد كلياً أو جزئياً بأي شكل أو وسيلة أكانت اليكترونية أو آلية أو تصويرها أو تسجيلها بواسطة أي من الوسائل المعروفة أو التي ستستحدث في المستقبل من دون الحصول على إذن خطي مسبق من مركز الخليج للأبحاث.

This article was originally published in English in Survival and is re-published in Arabic by Gulf Research Center through arrangement with the International Institute for Strategic Studies and the IISS publisher Oxford University Press.

© 2004 International Institute for Strategic Studies

This work is subject to copyright. All rights are reserved, whether the whole or part of the material is concerned, specifically the rights for translation, reprinting, reuse of illustrations, broadcasting, reproduction on microfilm or in any other way, and storage in data banks.

The use of registered names, trademarks, etc. in this publication does not imply, even in the absence of a specific statement, that such names are exempt from the relevant laws and regulations and therefore free for general use.

For any references/citations from this item, the source must be given as the original English article with full bibliographic details as given on the title page.

Arabic translation and edition © 2004 Gulf Research Center

All rights reserved. No part of this Arabic publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the Gulf Research Center.

إنّ مركز الخليج للأبحاث بقيامه بترجمة ونشر هذه الورقة ليسعى إلى الإسهام في زيادة معرفة القارئ العربي وثقافته إيماناً منه بأنّ المعرفة حق للجميع.

عبد العزيز بن عثمان بن صقر

رئيس مجلس الإدارة

مركز الخليج للأبحاث

المحتويات

الحواشي والمراجع ١٧
نبذة عن المؤلف ١٩
نبذة عن مركز الخليج للأبحاث ٢١
من إصدارات مركز الخليج للأبحاث ٢٢

لقد وضعت هجمات الحادي عشر من سبتمبر الدين على الأجندة الأمريكية في مكانة جديدة وربما غير مسبوقة. وبتحديد أكبر، يبدو وكأن الحادي عشر من سبتمبر قد وضع الدين الإسلامي على الأجندة في صيغة الإرهاب الإسلامي. ومع هذا فقد أعلنت الإدارة الأمريكية الحرب لا على الإرهاب الإسلامي وإنما على الإرهاب كإرهاب. ولابد من الاعتراف أنه ربما يكون من حكمة الإدارة الأمريكية تكتيكياً ألا تذكر الإسلام إلا ذكراً عابراً وأن تتحدث بدلاً من ذلك عن الحرية كقضية مقدسة تتخطى الانقسامات الدينية، كما فعل النائب العام جون أشكروفت في ١٩ فبراير ٢٠٠٢ حين قال:

ليس هذا صراعاً مبنياً على أساس ديني. إنه صراع بين من يؤمنون بأن الله منحنا حرية الاختيار وأولئك الذين يريدون فرض اختياراتهم علينا. إنه صراع بين الإيحاء والفرض؛ بين طريق السلام وطريق الدمار والفوضى. إنه صراع بين الخير والشر. وقد ذكرنا الرئيس بوش بذلك حين قال: إننا نعلم أن الله ليس حيادياً بين الاثنين.[١]

لكن قد يبدو لزاماً على الإدارة الأمريكية أن تعترف، في الأروقة الخاصة على الأقل، بحقيقة أن عدوها يُعرِّف الحرب بأنها "معركة الإسلام في هذه الحقبة ضد الصليبيين الجدد من اليهود والنصارى بقيادة الصليبي الأكبر بوش حامل راية الصليب"[٢] كما قال أسامة بن لادن أواخر سبتمبر ٢٠٠١.

ولتوضيح هذا الفرق بطريقة أخرى نقول: إن من الواضح أن الحرب الأمريكية "على الإرهاب" لن تؤدي إلى القيام بأي عمل ضد نمور التاميل في سيريلانكا، أو حركة إيتا الانفصالية في إقليم الباسك في أسبانيا، أو الجيش الجمهوري في ايرلندا الشمالية، أو أي شكل آخر للإرهاب غير الإسلامي. فالواقع أن الإرهاب الإسلامي فقط هو ما يهدد الولايات المتحدة وبناء على ذلك جاء الرد الأمريكي.

ولكن هل يمكن الدخول في اشتباك مع هذا الشكل المهدد والفريد من الإرهاب دون إدخال الدوافع المعلنة للإرهابيين في الحسبان؟

والمفارقة أن الجهود الجادة المبذولة لفهم الأبعاد الدينية للهجمات الإسلامية يجب أن تبدأ من تاريخ الحروب الدينية بين المسيحيين أنفسهم. فبعد اتفاق وستيفيليا للسلام* عام ١٦٤٨ لم يعد الدين تقريباً يشكل دافعاً للحرب بين الدول في الغرب المسيحي، رغم

---

* *Peace of Westphalia اتفاقية سلام عقدت في مقاطعة ويستفيليا بألمانيا في أكتوبر من عام ١٦٤٨م فأنهت حرب الثلاثين عاماً وأعادت ترتيب الشئون الدينية والسياسية في أوروبا [المترجم].

استمرار الخلافات الدينية الشديدة والاضطهاد الديني الحاد داخل حدود تلك الدول. وبعد الهزيمة التي ألحقها جان سوبسكي بالعثمانيين الأتراك على أبواب فيينا عام ١٦٨٣ أفل أيضاً نجم الحروب الإسلامية – على الأقل تلك الحروب التي يمكن أن توحد المسيحيين على طول حدودهم القومية.

أما من جهة المسلمين فقد كانت هذه الهزيمة بداية لتراجع طويل مذل لكنه لم يؤدِّ إلى أي شرخ مفاهيمي في الحرب الدينية بما يماثل شعار وسيتفيليا الشهير:"الدين تحدده السلاطين". فعندما استولت روسيا المسيحية على آسيا الوسطى المسلمة؛ وعندما استولت بريطانيا المسيحية على جنوب آسيا المسلم؛ وعندما استولت بلغاريا وصربيا واليونان المسيحية على البلقان المسلمة؛ وعندما استولت فرنسا المسيحية على شمال افريقيا المسلم؛ إلى آخر هذه القائمة الطويلة، كانت كل هذه الهزائم تفسر من الجانب الإسلامي على أنها هزائم للإسلام في حرب دينية غير منتهية. إذ ذاك وُضِعت الأسس التي بني عليها سوء فهم تاريخي عظيم ما زال مستمراً حتى يومنا هذا. ففي عيون الغربيين لم تكن هذه الانتصارات تفسر على أنها انتصارات للمسيحية بل على أنها انتصارات للدول المعنية كدول. خذ على سبيل المثال لورد بيرون وهو يموت من أجل اليونان: لكنه ما كان ليموت في سبيل المسيحية. وحتى عندما تم الاعتراف بأجندة تتخطى حد القومية في القرن التاسع عشر فقد كانت أجندة "حضارة" أو على أعلى تقدير "حضارة مسيحية" أكثر من كونها المسيحية بحد ذاتها. صحيح أن القوى الغربية ظلت تلف نفسها بصور ورموز مسيحية واضحة في المناسبات القومية المهيبة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. (ومن يشك في ذلك ما عليه إلا القيام بزيارة للإطلاع على اللوحات الفسيفسائية المستردة حديثاً في متاحف برلين). لكن من المهم أنه حتى في تلك الحرب نفسها كانت ألمانيا توصم بأنها "الهمجية" أو بعبارة أخرى البربرية الثقافية أكثر من وصفها بالكفر والإلحاد. وهذا التحول مهم لأن القوى الغربية عندما سلطت مذهبها القومي المتزايدة علمانيته على بقية العالم، كانت تفترض أنه في حال حصول هجوم مضاد من المهزومين عرباً أو تركاً أو بنجاباً فسوف يأتي هذا الهجوم باسم قومية من القوميات أكثر من مجيئه باسم دين من الأديان.

لكن ليس هذا ما حدث، فالقاعدة قوة إسلامية لكنها ليست قومية. ولا يمكن اعتبار هذه النقطة اسطوانة مشروخة أو مكررة أو أن التركيز عليها أمر مبالغ فيه. فالدعم الذي تحظى به لا يأتي من الحكومات العربية، التي تخشاه لأسباب وجيهة، لكنه يأتي من شريحة واسعة الانتشار، وإن رقت، في العالم الإسلامي. وقد يكون الإرهاب واحداً من الناحية الأخلاقية سواء مارسته جماعة دينية كالقاعدة أو عصابة مجرمة كالمافيا أو حركة انفصالية كحركة إيتا، لكنه ليس واحداً في التهديد الذي يمثله في هذه الحالات الثلاث. والافتراض الذي نعمل عليه في هذه المقالة هو أن مثل هذه الفروق ذات أهمية كبيرة بالفعل.

ففي كتابه سلام لإنهاء كل عمليات السلام A Peace to End All Peace ، يلقي ديفيد فرومكين اللوم في كثير من حالات عدم الاستقرار في الشرق الأوسط المعاصر على البريطانيين والفرنسيين لمبالغتهم في تقييم القومية العربية وتقليلهم من شأن تدين المسلمين[٣] . والخطأ المقابل لهذا في أيامنا هذه هو افتراض حتمية وجود حكومات ترعى القاعدة بحيث يكون القضاء على أحدها قضاءً على الآخر. إن هذا الافتراض يعكس إنكاراً أعمى لاستطاعة دين من الأديان أن يولد، باعتماده على مصادره الاجتماعية فحسب، تحدياً خطيراً لقوة عالمية. لكن الدين يستطيع ذلك بالفعل. فقد فعلها من قبل. ويمكن أن يفعلها من جديد.

إن الحلم الجميل في الفكر السياسي الأمريكي، والذي يبدو أنه يتوالد من جديد في كل جيل، هو أن العوامل الثقافية كالدين ستضمحل وينعدم تأثيرها وذلك مع بروز البراجماتية المبجلة في محلها. فلقد كان كثير من الناس، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، متحمسين لتجاوز أمر الدين والإعلان بأنه حتى الايديولوجية العلمانية لم تعد تشكل سبباً للحرب. لكن شيئاً يكاد يكون على النقيض التام من ذلك قد حدث الآن. فها هو ذا الغرب يواجه كياناً يتخطى القومية ويُعرِّف نفسه دينياً وله من القوة المنذرة بالشؤم ما يشبه قوة الدول في شن الحروب.

إن القاعدة بدعة من البدع الخَلقية لأنها تعد تَأسُّلاً أو ارتداداً إلى صفات الأسلاف كما يقال في علم تطور الأحياء. وهي ليست شيئاً لم يواجه الغرب مثله من قبل. وإنما هي شيء لم يواجه الغرب مثله منذ زمن بعيد، لم يواجهه في الحقيقة منذ ما قبل ظهور الولايات المتحدة إلى ساحة الوجود السياسي. وفي العادة تنوي البدع وتختفي بسرعة لكننا لا نعلم بعد إن كانت هذه البدعة سيكون مصيرها كذلك. فالشيوعية بقيت قوية ايديولوجياً وعسكرياً معظم القرن العشرين. وكل ما نعرفه عن الإرهاب الإسلامي الآن أن نهايته غير مرئية.

فكيف سيكون رد الولايات المتحدة في مواجهة تحدٍ خبيث يحتمل أن يطول أمده؟ وإذا كان الدين يمثل كل أو جل السبب الذي تهاجم القاعدة الولايات المتحدة من أجله، فهل ينبغي للولايات المتحدة أن تلفت الانتباه إلى هذا الدافع الديني وهي تشكل حملتها المتواصلة على القاعدة؟ وكم على الولايات المتحدة أن تتحدث، إن كان عليها أن تفعل ذلك أصلاً، عن ادعاء القاعدة أنها، فعلياً، هي الصورة الوحيدة الصادقة للإسلام؟ وهل نحتاج إلى الاهتمام بعدد الذين يقبلون هذا الادعاء؟ وهل يكفي مجرد التغاضي والاستخفاف، أم سيثبت في نهاية المطاف ضرورة القيام بحملة مضادة وتفنيد أكثر توسعاً؟ وبنفس الأهمية نتساءل كم ينبغي للولايات المتحدة، عند هذا المنعطف، أن تتحدث للعالم عن الكيفية التي يعامل بها الدين في ظل الدستور الأمريكي، وكيف، بالتحديد، يؤثر الدستور على وضع المسيحية واليهودية وهما الدينان المسيطران عددياً في أمريكا؟

في مقابلة معه أجرتها مجلة نيو برسبكتفز كوارترلي وصف صاموئيل هنتنغتون القاعدة بأنها "شبكة كثيفة من الإرهاب العابر للقوميات؛"[٤]

وكان هنتنغتون قد بين للشخص الذي أجرى المقابلة وهو ناثان جاردلز، أن أسامة بن لادن شخص خارج على القانون مطرود من بلده السعودية ومن السودان فيما بعد. كما أن حركة طالبان التي دعمته لم يكن يعترف بها إلا ثلاثة من أصل ٥٣ بلداً مسلماً في العالم. ولقد دانت كل الحكومات الإسلامية- بما فيها السودان وإيران – باستثناء العراق، هجماته الإرهابية في ١١ سبتمبر. كما وافقت، أو على الأقل، أذعنت كل الحكومات لاستراتيجية الولايات المتحدة في الرد العسكري في أفغانستان.

بيد أن هنتنغتون تابع ملاحظته قائلاً إنه بالرغم من الإدانة الرسمية الواسعة، فإن ابن لادن يحظى بتأييد شعبي قوي في العالم الإسلامي ولاسيما العربي. وإنه "في الوقت الذي كان يسعى فيه لحشد المسلمين بإعلانه الحرب على الغرب أعاد للغرب إحساسه بالهوية المشتركة في الدفاع عن نفسه"[٥]

ولقد كان هنتنغتون محقاً تماماً في تأكيده هذا. ومن المفارقة أن ١١ سبتمبر كانت ضربة أدت في نفس الوقت إلى تمزيق الأمة الإسلامية وتوثيق عرى مجتمع الدول الغربية، بحيث أضعف طرفاً وقوى الطرف الآخر بعكس ما كانت تبتغي نوايا خاطفي الطائرات الانتحاريين أنفسهم، وللأسف بعد ثمانية عشر شهراً كان لغزو العراق واحتلاله أثر معاكس فرَّق الغرب ووثق عرى الأمة الإسلامية، لفترة مؤقتة على الأقل.

وقال هنتنغتون لجاردلز مصادقاً على الجهود الأولى لإدارة بوش في مواجهة الإرهاب: "من المناسب أن ترى الولايات المتحدة أن ردها ليس حرباً على الإسلام، وإنما حرب بين شبكة كثيفة من الإرهاب العابر للقوميات وبين العالم المتحضر". لكن هنتنغتون كان، وهو يقاوم استدراج جاردلز المتكرر، مقتنعاً بأن الإرهاب الذي تحركه دوافع إسلامية ما هو إلا حالة متطرفة من عدم التسامح، بدل اعتبار وضع الإسلام بحد ذاته قضية سياسية بطريقة ما. وكان في ذلك يعطي نمطاً نموذجياً لمذهبه الفكري. لكن بعدما رأيناه من انتشار هجمات ١١ سبتمبر انتشار النار في الهشيم أمام أعيننا لتتحول إلى صراع عالمي تقوم فيه "شبكة" هنتنغتون "الكثيفة من الإرهاب العابر للقوميات" باستحضار الإسلام في كل عمل وقضية أصبح الرفض أو التردد الذي يبديه هذا المذهب الفكري في الحديث عن دور الدين، والذي كنا نتفهمه فيما سبق،أصبح ينظر إليه الآن أكثر فأكثر باعتباره قصراً في النظر.

إن رد إدارة بوش على أحداث ١١ سبتمبر، مثله مثل رد هنتنغتون على جاردلز، يتفق كثيراً مع الطبيعة الأمريكية. فالأمريكيون، في الأعم الأغلب، كانوا بالتأكيد سيصابون بانزعاج شديد من رئيس يرى من الصواب التحيز في أي مناظرة أو حوار إسلامي بين

التيار الأساسي في الإسلام وتيار القاعدة آخذاً بالاعتبار الاختلاف بينهما في فهم الأسس الايديولوجية للإسلام.

ولكن إذا كانت نتيجة مثل هذه المناظرة بين الإيديولوجيات الإسلامية المختلفة تؤثر تأثيراً قوياً في استمرار حدوث أو عدم حدوث هجمات مستقبلية شديدة القسوة على الولايات المتحدة، أقول إن كان لنتيجة هذه المناظرة مثل هذا الأثر أفلا تستحق إذاً هذه المناظرة قدراً وافياً من الاهتمام الأمريكي، حتى على مستوى التوجه السياسي؟ فلو ألقينا نظرة مقارنة على فترة شبيهة بهذه أيام الصراع مع الشيوعية، لوجدنا أن مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية لم تكن لتتردد في الاشتباك مع خصمها على المستوى الفكري. وكان يعتبر أمراً حاسماً في الخمسينيات من القرن العشرين التمييز الدقيق والعلني بين الاشتراكية الديمقراطية كما يمارسها عدد من أكثر حلفاء أمريكا أهمية والاشتراكية اللاديمقراطية كما كان يمارسها الاتحاد السوفييتي السابق. ولولا هذا التمييز فلربما كان بعض أصدقائنا سيظن نفسه عدونا، ولما فهم عدونا أساس عداوتنا له. إن ثيولوجيا الحرب الباردة، التي يمكن أن تبدو تخديرية لو نظرنا إليها نظرة استرجاعية، كان لها علاقة كبيرة بكسب معركة دولية لجذب القلوب والعقول. والآن أرى أن حشد الحلفاء من المسلمين وعزل العدو الإسلامي يستدعي جهداً مماثلاً لذلك الجهد لاسيما إن عرفنا أن العدو لا يمكن عزله إلا بالتعاون الأمني الوثيق مع الدول الإسلامية. وإذا سلمنا بأن صياغة هذه الفوارق الثيولوجية المميِّزة في التعامل مع المسلمين ليست مهمة تقع حصرياً أو حتى مبدئياً على عاتق الرئيس الأمريكي، فقد تكون مع ذلك مهمة ملحة وجزءاً ضرورياً من أي استجابة دبلوماسية أمريكية للتهديد الإسلامي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أين يبدأ مثل هذا الاشتباك الفكري؟ ونبدأ فنقول إن مصطلح الإسلام السياسي (Islamism) تمت صياغته ليشير إلى إسلام أصلحه أصحاب هذا التوجه أو أعادوا صياغته أو ربما بالأحرى تمت تعبئته ليكون بديلاً ايدويولوجياً واجتماعياً أسمى من الشيوعية والرأسمالية والقومية وما شاكلها من المذاهب الأخرى التي اجتذبت المسلمين المعاصرين. وقد ذكر بول برمان في كتابه الرعب والليبرالية أنه يرى في العالم المصري سيد قطب كالفن هذا الإصلاح الإسلامي وفي نفس الوقت يراه ماركس في محاولته لتحويل الإسلام إلى ايديولوجية توتاليتارية مستبدة. ويرى برمان أنه في الوقت الذي يجري به الرد عسكرياً على القاعدة ومن لف لفها يجب على الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة أن يرد ايديولوجياً على سيد قطب ومن لف لفه. لكن هذا بدوره يعني أن ينظر إلى سيد قطب والدراما الفكرية الداخلية للإسلام نفسه نظرة جادة وجديدة.

إن سيد قطب يقرأ التاريخ الفكري للعالم على أنه دراما ليس فيها من الممثلين الفاعلين حقيقة سوى اليهود والمسيحيين والمسلمين. وما المدنية العلمانية الحديثة إلا خطيئة مسيحية استشرت على نطاق واسع. كما أن الفصل الغربي بين العلم والإيمان، وهو جوهر الخلل في المدنية المعاصرة كما يفهمها، ما هو إلا استمرار ومبالغة للفصل المشؤوم للجسد

عن الروح الذي قامت به المسيحية فيما سبق. وما كان المسلمون ليعانوا من هذا المرض الروحي المسيحي أساساً – هذا الفصام الدميم كما يسميه سيد قطب – لولا قيام الاستعمار الغربي بنشر العدوى بينهم. ومن هنا فإن ما تصبو إليه مدرسة سيد قطب الإسلامية هو أولاً تحرير المسلمين من الأمراض الروحية وثانياً جهاد ضد الإمبريالية يُخرج بقية العالم من جاهلية العلمانية التوسعية.

كما أن سيد قطب يعبر تعبيراً إسلامياً جسوراً، كما يقول برمان عن شيء "يدركه كل شخص عاقل ولو بشكل غامض – وهو الشعور بأن الطبيعة البشرية والحياة المعاصرة متناقضتان شيئاً ما". وقد يكون بالإمكان تجاهل سيد قطب باعتباره طائراً يغرد خارج سرية أو وهامشياً وإن كان لفكره سوابق إسلامية كثيرة. لكن إن كانت طريقة سيد قطب في معالجة المشكلات والمعضلات المعاصرة وطريقة القاعدة في تطبيق أفكاره تنذر بتحولها إلى تيار سائد في العالم الإسلامي، فإن التحدي حينها – يجب أن يتمثل في صياغة ونشر رد أفضل لنفس المعضلات. ومن سيتولى هذه المسؤولية؟ لنقرأ ما يقوله برمان:

إن أتباع سيد قطب يتحدثون، بطريقتهم الفظة، عن مشكلات إنسانية مزمنة، وهم يحضون بعضهم بعضاً على الموت والقتل. أما أعداء هؤلاء الناس فعمَّ يتحدثون؟ زعماؤهم السياسيون يتحدثون عن قرارات الأمم المتحدة وعن التفرد أو التعاون في السياسة الخارجية بين الدول وعن مفتشي الأسلحة وعن الإكراه واللاإكراه. إن هذا لا يمثل رداً على الإرهابيين. إن الإرهابيين يتحدثون بجنون عن أشياء متجذرة. ويجدر بالمناهضين للإرهاب أن يتحدثوا بعقلانية عن أشياء بنفس العمق. ولن يفعل هذا الرؤساء. فالرؤساء يرسلون الجيوش أو يمتنعون عن إرسالها في مختلف الأحوال والظروف.

لكن من سيتصدى للحديث عن الديني والدنيوي، عن العالم المادي والعالم الروحي؟

إن على الفلاسفة والزعماء الدينيين أن يتصدوا لذلك بأنفسهم. فهل يفعلون ذلك؟ إن الجيوش تتحرك، لكن هل الفلاسفة والزعماء الدينيون والمفكرون الليبراليون يتحركون بنفس الطريقة؟ إن في هذا لشيئاً يثير القلق، وهو جانب من جوانب الحرب التي يبدو أن المجتمع الليبرالي يصعب عليه فهمه، وهو قلق يضاف إلى قائمة أخرى طويلة وربما يكون أخطرها على الإطلاق[٦].

إننا نعلم عما يتحدث برمان. وكما قال الحكيم الفرنسي: لقد قيل كل شيء لكن شيئاً منه لم يسمع. إن مخزون الفكر السياسي المتوفر في الغرب قد يكون مؤثراً وبليغاً إلى حد هائل من الناحية النظرية لكن لم يتم تجسيده تجسيداً حسناً في شيء يقربه من السياسة العملية. وظلت العلاقات الحكومية بين دول الغرب والدول ذات الأغلبية المسلمة، سواء

كانت علمانية اسمياً أو دينية تماماً، تتجاهل الدين تجاهل الصمت المعتاد المتفق عليه لمصلحة القضايا الأكثر دنيوية.

والمشكلة هي أن العلاقات الدبلوماسية في هذا السياق تعد تمثيلاً سيئاً للعلاقات الاجتماعية، ذلك لأن شريحة ضخمة من المجتمع المسلم تبين أنها ليست ميالة للحديث المتشدد عن الدين فحسب بل إلى قرن الحديث المتشدد بالعمل المميت. وإذا كان المطلوب بعد ١١ سبتمبر رداً يطال أثره المجتمعات لا الدول فحسب، فقد لا يكفي إدخال الدين في المناقشات السياسية على مستوى الدولة فقط، رغم صعوبة هذا الأمر بحد ذاته.

وليس هناك قوة يمكنها على المدى الطويل أن تترك أثراً في الثقافات الإسلامية أكبر من أي شيء جربته وزارة الخارجية مثل الأثر الذي تستطيع أن تتركه خبرة ونموذج ثقافات التجمعات المسلمة المزدهرة داخل الدول الغربية. إن ثقافة المجتمع المسلم في أمريكا، وإن لم تكن الأكبر،ربما تكون الأكثر اندماجاً وازدهاراً في الغرب، وهذه حقيقة تسعى وزارة الخارجية مؤخراً سعياً محموداً لنشرها والإعلان عنها. لكن القيادة المأمولة من هذه الجهة ستستغرق وقتاً لتنضج، حتى لو تلقت من التشجيع أكثر مما تتلقاه الآن.

وفي الوقت نفسه إذا كان يراد إطلاق نوع جاد ومبين في الحوار الثقافي بين الغرب والأمة الإسلامية في سبيل الوصول إلى نوع من التعايش الآمن والمفيد للطرفين فلن تكون الرعاية الحكومية أياً كانت هي الرعاية المثلى لمثل هذا العمل. فلاشك في أن المفكرين الإسلاميين المنشقين يستحقون مبدئياً نفس الترحيب والإيواء والدعم الرسمي الذي استحقه مفكرو أوروبا الشرقية المنشقون وتلقوه إبان الحرب الباردة. فهل يشك أحد في أن باستطاعتنا رسم خط يبين النَّسَبَ الفكري بين كتاب *العقل الأسير* the Captive Mind لمؤلفه تشيزلو ميلوز Czeslaw Miloz في خمسينيات القرن العشرين من جهة وحركة التضامن البولندية في الثمانينيات من جهة أخرى؟ والرعاية غير الرسمية أو ما يسمى أحياناً الدبلوماسية العامة قد تكون أكثر نفعاً هنا من الدبلوماسية الرسمية. فعندما انشق ميلوز لم تكن المخابرات المركزية وإنما جامعة كاليفورنيا في بركلي هي من أمن له العمل، أفلم يكن هذا أفضل لمستقبل معارضته؟ إذ إن ميلوز لم يكن طموحه الانتقال من خدمة طرف من طرفي الحرب الباردة إلى خدمة الطرف الآخر. واليوم نرى المنشقين من المسلمين يقدمون عادة نقداً لكلا الطرفين في النزاع الحالي الذي خلف الحرب الباردة. فإذا أردنا تقدير واحترام شخصياتهم كمفكرين منشقين فإن المطلوب ليس مجرد تجنيدهم بل تحدثهم في أكبر قدر ممكن من المنتديات غير الحكومية.

ومن الحكمة في مثل هذا المنعطف أن نتذكر أن أكثر الزعماء الفكريين فاعلية إبان فترة تحرير أوروبا الشرقية من الشيوعية لم يكونوا يرون في أنفسهم مجرد منشقين. ولم يكونوا شيوعيين بالطبع. لكن كما دعا غاندي أتباعه ليكونوا هنوداً فعليين لا مجرد مناهضين لبريطانيا مناهضة تافهة لا طائل تحتها. ولذلك لم يكن آدم ميتشينك وفاكلاف

هافل وغيرهم من أبناء جيلهم يريدون أن تحجم جداول أعمالهم السياسية إلى شيء تافه كمناهضة الشيوعية. وفي هذا السياق يعطي جوناثان شِل في كتابه الجديد *عالم لا يهزم* The Unconquerable World وزناً كبيراً لهذا الشكل الشرق أوروبي من *السايتاغراها* الغاندية، ويقتبس قولاً شهيراً لجيسك كورون موجهاً لحركة التضامن البولندية: "لا تحرقوا مكاتب لجان الحزب، بل ابنوا مكاتبكم أنتم"[٧]

إن درس "الثورات المخملية" للولايات المتحدة في مواجهتها مع الإسلام السياسي مفيد ويستدعي الحذر في الوقت نفسه. فصحيح أن زيادة استغلال الدين في السياسة الأمريكية الدولية يمكن أن يسهل إعطاء رد أفضل على الإسلام السياسي، إلا أن النوع الخطأ من الاستغلال سيؤدي حتماً إلى انحطاط الرد إلى رد من نفس النوع. فالعنف الإسلامي في كل مكان ظهر فيه كان عادة يستدعي في المطاف الأول تصعيداً وعنفاً مضاداً.

ولذلك رأينا في الهند أن الذين أرادوا الرد على العنف الإسلامي القادم من الباكستان رداً يعيد التأكيد على علمانية الدولة الهندية راحوا يخسرون سلطتهم على الدوام لمصلحة القوميين المتدينين الهندوس من حزب بهاراتيا جاناتا الهندي. ومن هنا نقرأ "أن المسلمين سرطان على هذا البلد" كما قال زعيم هذا الحزب بال ثاكيري في خطاب اقتبسه عنه عدد حديث من مجلة ذا نيو يوركر؛ ويتابع قائلاً: "والسرطان داء عضال. ولا يمكن الشفاء منه إلا بالعمل الجراحي. فيا أيها الهندوس، خذوا أسلحتكم بأيديكم وأزيلوا هذا السرطان من جذوره"[٨]

وفيما يخص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أدت الأسلمة المتصاعدة لحركة التحرير الفلسطينية التي كانت علمانية ذات يوم إلى تحفيز محاولة تحويل إسرائيل من دولة علمانية إلى دولة أو إن جاز الاصطلاح من دولة عبرية إلى دولة يهودية. فبعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ كان ديفيد بن غوريون العلماني، وكان خارج السلطة وقتها، يؤيد إعادة الضفة الغربية وقطاع غزة للفلسطينيين. أما عام ٢٠٠٣ فنرى أن أهوفيال نيزري المتدين اليهودي المستوطن في جيغات أساف القاعدة الأمامية الصغرى في الضفة الغربية نراه يقول لصحيفة لوس أنجلوس تايمز: "نحن نؤمن أن الأرض لنا. مكتوب في الكتاب المقدس أنها لنا، ومن العسير مجادلة الكتاب المقدس"[٩].

إن بال ثاكيري وأهوفيال نيزري يشتركان مع أسامة بن لادن في كونهم يعتقدون أنهم يخوضون حرباً دينية. أما في الولايات المتحدة، فلننظر إلى ما أُعلن بداية عام ٢٠٠٣ عن برنامج خاص في كلية مسيحية قرب لوس أنجلوس تحت عنوان "الرب (أو God) في مواجهة الله: من سينتصر؟"[١٠] وشملت المواضيع المطروحة للنقاش في هذا البرنامج مايلي:

هل تنبأ الكتاب المقدس بالحرب على الإرهاب، ومن سينتصر؟

هل يعني الصراع الدائر في الشرق الأوسط حالياً قرب نهاية العالم؟

متى سيوقف الرب الحروب، كما وعد، وتغدوا الأمم تصنع شفرات المحاريث بدل السيوف؟

ماذا تقول نبوءات الكتاب المقدس، المكتوبة منذ آلاف السنين، عن الإسلام في مواجهة المسيحية. وكيف سيؤثر هذا الصراع في حياتنا وحياة أحبائنا؟

إن الامتناع الحذر لإدارة بوش عن استخدام مثل هذه التعابير المسيحية الطنانة الملهبة للمشاعر إضافة لإيماءات الرئيس، النافعة على ندرتها، بالتقرب من المجموعات الإسلامية في الولايات المتحدة يجب أن يكون موازناً للنشاط المسيحي الفاعل دبلوماسياً إلى أبعد الحدود. فإبان الحقبة العثمانية حصلت الولايات المتحدة، بعد إصرار، من اسطنبول على منحة تزيد المساحة الإقليمية للإرساليات التبشيرية الأمريكية. وإذا كان معظم الأمريكيين قد نسوا هذه الشراكة بين الدولة الأمريكية والإنجيل فينبغي عدم الافتراض بأن المسلمين الذين يعيشون في الأراضي التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية قد نسوا ذلك أيضاً. كما ينبغي عدم الافتراض بأن الإرساليات المسيحية حتى في هذه الأيام لا تسعى أو لا تقبل مثل هذه الحماية في حال تقديمها، وقد يكون ضابط عسكري أمريكي واحد كافياً لتقديمها إذا وضع موضعاً استراتيجياً.

من جانب آخر سمعنا الفريق وليام ج بويكين، نائب وكيل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد لشؤون المخابرات، يقول للجماعات المسيحية في أنحاء الولايات المتحدة – وفي الأغلب بلباسه الرسمي – إن المسلمين الراديكاليين يكرهون الولايات المتحدة "لأننا أمة مسيحية ... وعدونا رجل اسمه الشيطان". وكان قد تحدث مرة عن مواجهة له مع قائد عسكري صومالي عام ١٩٩٣ قائلاً: "كنت أعلم أن إلهي إله حق وإلهه وثن". وفي هذا السياق أوردت صحيفة لوس أنجلوس تايمز عن "مسؤول أمريكي رفيع المستوى ... أثناء سفره في الشرق الأوسط عندما أذيعت تلميحات بويكين". حيث نقلت عنه قوله: "كان أسوأ يومٍ في حياتي. فقد أكد [للمسلمين] نظرية المؤامرة القائلة بأن الحرب على الإرهاب هي في الحقيقة حرب على الإسلام".[١١]

ولم تنأ إدارة بوش بنفسها عن آراء بويكين إلا بأبهت الكلمات وأخفها، ومازال هو يحتفظ بمنصبه الحساس الذي يعتمد نجاحه فيه على مدى تعاون المسلمين معه. وتصف مصادر البنتاغون في الأروقة الخاصة بويكين بأنه شخص لا يمكن الاستغناء عنه، كما أن بعض عناصر الجناح المسيحي اليميني للرئيس بوش يؤيدونه تأييداً صاخباً. وإذا كانت حصانته هي المفتاح، فعلينا أن نعلم أن ما يهدد الدبلوماسية الأمريكية قد يتمثل في التماهي

الفظيع للمسيحية مع القوة الأمريكية في وقت أحوج ما نحتاج إليه هو التأكيد على التمييز بين الاثنتين في سياق الجهد الكبير والجديد للدبلوماسية الأمريكية.

إن الوقت الراهن وإن كان لا يبدو ملائماً لمثل هذا الجهد، مع انحسار التأثير الأمريكي في كل من العالم الغربي والأمة الإسلامية، إلا أن الأمريكيين يجانبون الحكمة ما لم يبدءوا بذلك الآن. فالولايات المتحدة، من جهة أولى، بحاجة ماسة لضخ روح جديدة في ممارستها الخاصة بحرية الدين والتزامها بالتعديل الأول في دستورها المتعلق بهذا الشأن. ومن جهة أخرى تتطلب السياسة الأمريكية الدولية دعماً عاماً وشجاعاً لأولئك الذين يؤيدون، خارج أمريكا، نفس التوليفة اللامؤسساتية والممارسة الحرة للدين التي يمارسها الأمريكيون محلياً.

"المشكلة هي أننا دائماً نريدهم أن يكونوا مثلنا". هذا ما علق به أحد قدماء موظفي المخابرات المركزية وهو صاحب خبرة كثيفة في أفغانستان والشرق الأوسط. ويقول: (في كل البلدان التي عشت بها لم أر قط بلداً يستطيع تأمين الديمقراطية الأمريكية. وعلينا أن نكون أوعى وأكثر فطنة بكثير من مجرد القول: "خذوا نسخة من وثائقنا الفيدرالية ودستورنا وستصبحون على ما يرام")[١٢] . إننا حقاً بحاجة لأن نكون أكثر وعياً وفطنة من ذلك، ونحتاج أيضاً إلى التحلي بفضيلة التواضع المنجية. وفي هذا يقول جون آدمز: "تظن القوة دائماً أن لها روحاً عظيمة ورؤى واسعة تتجاوز قدرة الضعفاء على استيعابها".[١٣] وعلى كل، بعد تسجيلنا لكل هذه المحاذير، لابد لنا من الاعتراف بأن الديمقراطية أشبه بلعبة كرة القدم من شبهها بلعبة كرة القدم الأمريكية: أي إنها لعبة عالمية. وإني لأذكر بقوة في هذا المقام تلك النقمة المهذبة وغير الخاطئة أيضاً التي أبداها كيم دي جونغ، قبل مجيئه للسلطة بسنوات، تجاه الفكرة القائلة بأن ثقافته ثقافة فاشستية لا تستطيع عملياً أن ترقى إلى مستوى الحكم الديمقراطي. وإذا كان السؤال المطروح هو كيف نرد رداً فعالاً على دعوة الإسلام السياسي الإرهابي؟ فإننا بحاجة لأن نتذكر أن المسلمين الآخرين كانوا على الدوام هم أول المستهدفين به، ذلك لأن السيطرة المطلقة هي شرط لعمله. وبناءً على ذلك فليس هناك هجوم طويل الأمد على إرهابه المدفوع دينياً أجدى على المدى الطويل من ترويج حرية الاعتقاد في نفس الأمم التي ينشط فيها التجنيد له أكثر من غيرها. ومن دواعي الأسف، أن الولايات المتحدة مازال عليها القيام بإرسال إشارات مشابهة، في إدراكها لهذه الدينامية، لما قامت به لجنة جائزة نوبل من إعطائها لجائزة نوبل للسلام للناشطة الإيرانية في مجال حقوق الإنسان شيرين عبادي.

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل ترويج حرية الاعتقاد في البلاد الإسلامية أمر واقعي؟ حسناً، لقد توقع الواقعيون عام ١٩٧٥ أن اتفاقيات هلسنكي* سيتم خرقها، وكان الواقعيون على حق في توقعهم. ولكن كان للواقعية حدود في ذلك الحين ولا تزال كذلك الآن. فجماعات المراقبة المتنوعة التي أوجدتها اتفاقات هلسنكي، رغم عدم فاعليتها بداية، كانت بذرة أُحسِنت زراعتها. فقد تعمقت جذورها وتحولت إلى نوع من الحكومة العتيدة بينما كانت الشيوعية تتهاوى تهاوياً محتوماً بفعل تناقضاتها الداخلية نفسها – وهي حصيلة ماركسية بكل ما للكلمة من معنى. إن الديمقراطية في أوروبا الشرقية ما كان يمكن تصورها لولا جماعات المراقبة التي أوجدتها اتفاقات هلسنكي.

أليس بالإمكان بعد هذا أن نتخيل مكافئاً إسلامياً لمؤتمر هلسنكي؟ فلنتخيل إذاً، إن شئتم، مؤتمراً في سراييفو حول التعددية الإسلامية.

منذ زمن طويل يمثل تشجيع حرية التجارة والانتخابات الحرة – أي النموذج الأمريكي في التجارة والانتخابات – سياسة أمريكية غير مرتبكة. لكن السياسة الأمريكية الدولية لم تضم تشجيعاً مشابهاً غير متردد لحرية الاعتقاد. هذا مع أن حرية الاعتقاد تعتبر، مع قابلية الأخذ والرد، مصلحة أمريكية قومية أكثر إلحاحاً حتى من حرية التجارة. فمنظرو ايديولوجيا القاعدة يعتبرون حرية الاعتقاد – أي فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية – من أكبر الكبائر، وهي الرذيلة التي تولد منها كل الرذائل الأخرى. وعلى ذلك تم بناء الإسلام السياسي المحارب. والذي يعمل فيما يعتبره دفاعاً عن الإسلام والفضيلة، للقيام بأعمال عنيفة لمنع انتشار هذه الحرية، بحيث يسحق التنوع الإسلامي بما لا يقل عن سحقه للتنوع الديني خارج نطاق الإسلام. إن الولايات المتحدة، حتى وهي تعالج مآسي إسلامية مشروعة أخرى تخص قضية السلام، عليها أن تجعل حرية الاعتقاد أول بند على جدول أعمالها الدبلوماسي – لا كحلم يؤجل بلا نهاية وإنما كأولوية أشد إلحاحاً من أي عمل آخر.

ومن البديهي، كما نقول دائماً، أن الدول الرأسمالية الديمقراطية لا تشن حروباً ضد دول رأسمالية ديمقراطية أخرى طلباً للقوة السياسية أو الاقتصادية. ويمكن لهذه الحقيقة أن توسع لتشمل الدين، فالمجتمعات التي تمارس فيها حرية الاعتقاد لا تشن حروباً دينية ضد مجتمعات أخرى تمارس حرية الاعتقاد. بيد أنه لابد من التأكيد أن وحدة المقارنة هنا ليست الدولة وإنما المجتمع. ولكن كيف لدولة أن تخوض مع مجتمع في قضية حول دينه؟ فالدبلوماسية بين دولة ودولة، حتى حينما تلامس الدين، أمر مفهوم بما يكفي. وكذلك الدبلوماسية غير الرسمية بين مجتمع ومجتمع أو "الدبلوماسية العامة" أيضاً مفهومة؛

---

* اتفاقيات خرجت بها وفود ٣٥ دولة بعد مداولات معمقة في مؤتمر للأمن والتعاون في أوروبا بين تموز (يوليو) ١٩٧٣ وآب (أغسطس) ١٩٧٥. [المترجم]

والوفود الدينية التي تضم بعثات متبادلة بين شعب وآخر آخذة في الانتشار أكثر فأكثر. لكن دبلوماسية غير متماثلة بين دولة ومجتمع وهدفها الذي تضعه نصب عينيها هو الإصلاح الديني يعد أمراً لا يكاد يكون له سابقة في تاريخ الغرب المعاصر.

من أجل ذلك كانت الصعوبة البالغة التي واجهت محاولة سلطة الائتلاف المؤقتة في إصلاح المجتمع العراقي بإنشائها له، من خلال مجلس الحكم العراقي المدعوم أمريكياً، نظاماً سياسياً يصون حرية الاعتقاد التي يعتبرها الأمريكيون شرطاً لازماً للديمقراطية. فسماحة آية الله علي السيستاني يريد انتخابات قبل وضع دستور يحدد الطريقة التي ستنتظم بها الانتخابات. وأتباعه من الشيعة هم الأغلبية في العراق؛ وبما أن الديمقراطية هي حكم الأغلبية فإن مطلبه بالنيابة عنهم مطلب ديمقراطي. لكن الأقلية العربية من السنة تخشى بحق أن يتحول الشيعة الذين كانوا ضحاياهم فيما سبق إلى مضطهدين لهم، في حين نجد أن الأكراد والمسيحيين والتركمان لديهم مخاوف مشابهة لكنها حتى أكثر حدة. ولا نجد شبيهاً لهذه التحديات إلا في سقوط الشيوعية في البلقان؛ وفي البلقان، حيث يمكن اعتبار سقوط الشيوعية أي شيء إلا أن يكون ثورة مخملية، يمكن أن نجد أفضل مفتاح غربي معاصر للكيفية التي يمكن أن تصل بها حرية الاعتقاد إلى البلاد الإسلامية التي تفتقدها الآن.

ومع ذلك قد يشجعنا أن العالم الإسلامي، في هذه المرحلة من التاريخ، قد أنهكته تقريباً الحروب الداخلية المريرة تماماً مثلما كان العالم الغربي بعد حرب الثلاثين عاماً. فتلك الفترة السوداء المشبعة بالدماء في التاريخ الغربي كانت، للمفارقة، الفترة التي أنجز فيها تحرر ثقافي كبير في الغرب. صحيح أن حرية الاعتقاد الغربية قد عُقِلنت ووُضِعَت مبادئُها في مرحلة الإشراق اللاحقة من عصر التنوير، لكن الشرط اللازم لها تمثل في البؤس الذي نتج عن الحروب الدينية في الغرب والشعور بالتخمة والاشمئزاز الذي خلفته تلك الحروب.

وبمفارقة مشابهة، يمكن أن تكون الحروب الدينية الطويلة والمريرة التي صدَّعت العالم الإسلامي في العقود المنصرمة في أفغانستان، والجزائر، وفي السعودية بعد الهجوم الشيعي على مكة عام ١٩٧٩، وفي مصر بعد اغتيال الإخوان المسلمين لأنور السادات عام ١٩٨١، وفي إيران بعد الثورة الإسلامية، وفي العراق إبان أعمال الانتقام واسترداد السلطة في أعقاب حرب الخليج الأولى، وفي أماكن أخرى قد تكون هذه الحروب قد عززت استعداداً جديداً لإيجاد طريق إسلامي على نحو ما للوصول على الأقل إلى تعددية إسلامية. وهذا بحد ذاته سيمثل وستفيليا إسلامية. فمن غير الوارد أن يكون قد خفي على كل المسلمين أن كل واحد من هذه الصراعات الدموية كان يعكس عزم بعض المسلمين على تأسيس سلطة مدمجة دينية سياسية على حساب باقي المسلمين جميعهم. وفي ذلك كتب *مايكل سكوت دوران* في مجلة فورين أفيرز Foreign Affairs:

إن الإسلاميين السنة الراديكاليين يكرهون الشيعة أكثر من كرههم لأي جماعة أخرى بما في ذلك اليهود والنصارى. ولا تجد العقيدة الأساسية للقاعدة أي حرج في التعبير عن هذا الموضوع، إذ يقولون: "إننا نعتقد أن المبتدعين الشيعة فرقة من الفرق الوثنية والمرتدة، وهم أكثر الخلق شراً على وجه الأرض".[١٤]

والراديكاليون الشيعة يبادلونهم كراهية مماثلة. فقد وصل آية الله روح الله الخميني إلى السلطة وهو يدعو إلى الإطاحة بآل سعود والقضاء على السيطرة الوهابية على مكة والمدينة.

ولا ينفك المفكرون المسلمون يشيرون إلى أن ماضي المسلمين كان أكثر تعددية من حاضرهم. ولذلك ربما يكون الاستنزاف الداخلي المطلق أقدر من التدخل الغربي في صياغة مستقبل إسلامي أشبه بماضيه. ولكن هل من الممكن أن تظهر قيادةُ عمليةِ إحياء وعقلنة هذه التعددية جزئياً من المسلمين الغربيين المحميين والمدعومين من قبل الغربيين غير المسلمين؟

من الممكن ذلك إذا تذكر الغربيون تاريخهم، ذلك أن الحلم المشؤوم باستعادة الخلافة يماثله كثيراً حلم آخر مشؤوم كان يبدو أنه أزلي لكنه في النهاية مات فعلاً – وأقصد بذلك حلم البابوية القيصرية* في الغرب في صيغ السيف والصليب المتنوعة التي اتخذتها على مدار القرون. إذ كان يبدو أن الغرب يفضل أن يموت بيده على أن يتخلى عن هذا الحلم، حتى وضعت حرب الثلاثين عاماً أوزارها، وبدا الأمر وكأنه كابوس صحا منه الجميع حامدين شاكرين. فإذا كان تنظيم القاعدة يمثل، بالاصطلاح الثقافي، عودة إلى العقود الأولى من القرن السابع عشر، عندما كان قادتها المعاصرون [غربياً] في أوج ازدهارهم، فلنتحل إذاً بما يكفي من الشجاعة للتفكير قدماً نحو أواسط وأواخر القرن السابع عشر ونحن نتخيل المستقبل ونستحضر الدبلوماسيات.

صحيح أن الغرب والولايات المتحدة ليسا شيئين مترادفين، وهي حقيقة تستذكرها أوروبا الآن بالذات استذكاراً حاداً، وحقيقة للأمريكيين أيضاً أسبابهم الخاصة لتذكرها. لكن مع ذلك فإن نزع أمريكا للصفة المؤسساتية عن الدين، وقرن ذلك بضمانة حرية الممارسة لجميع الأديان في البلد، هو ثمرة التاريخ الغربي المشترك، وهي قضية وثقها مؤخراً كيفين

---

* البابوية القيصرية (Caesaropapism): نظام سياسي يجمع بين سلطتي الدولة والكنيسة، بحيث يكون لرأس الدولة فيه السلطة على الكنيسة وكل الشؤون الدينية الأخرى. وكان سائداً في الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية وفي روسيا قبل الثورة. [المترجم]

فيليبس توثيقاً شاملاً في كتابه حروب ذوي القربى The Cousins' Wars[١٥]. ومن هنا نجد أن لكل دولة غربية، باختلاف طريقة كل منها في فصلها للسلطة السياسية عن الدينية، درساً مختلفاً قليلاً تريد أن توصله للعالم. فبلجيكا وكندا وألمانيا وفرنسا وحتى شمال ايرلندا مؤخراً، هذه الدول وغيرها كثير يمكن أن تطالب مطالبة محقة بدور لها على المنبر. وأنا لا أطالب بأكثر من ذلك من أجل الطريقة الأمريكية المميزة في التعامل سياسياً مع الدين، لكني لا أرضى أيضاً بأقل من ذلك.

إن الهدف للسياسة الأمريكية الدولية بخصوص الدين يجب أن يكرس لجعل جميع الأديان مصونة ومكفولة بالتساوي في كل بلد، وبالتالي ألا يسعى (أو يحتاج) أي بلد لتهديد دين أو أديان أي بلد آخر. ويجب ألا تسود هذه الحالة السارة من الشؤون العامة فحسب بل يجب أن تُرى سيادتها وانتشارها رأي العين، ذلك أن الخطر المشاهد والمدرك يستدعي الحروب أما الأمن المشاهد والمدرك فيحفظ السلام ويديمه. من أجل ذلك ينبغي أن يحشد الدعم لا لمجرد ممارسة حرية الاعتقاد فحسب بل أيضاً لغرس هذه الممارسة في الأذهان والاحتفاء العام بها. فليست حرية الاعتقاد وضعاً افتراضياً في الثقافات مثلما أن الطيران ليس وضعاً افتراضياً للطائرات. بل إن حرية الاعتقاد هي، على العكس من ذلك، حرفة لا يبقيها مزدهرة إلا العناية والصيانة المستمرة وعلى مستوى رفيع من الإدراك والوعي للذات. وليس بإمكان الحكومة أن تقوم بكل ما يلزم من العمل، لكنها تستطيع أن تؤدي جزءاً منه.

فعندما فاز الروائي نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨، علق البروفيسور الفلسطيني محمد صديِّق، استاذ الأدبين الحديثين العربي والعبري في جامعة بركلي في الزاوية النقدية في صحيفة لوس أنجلوس تايمز قائلاً: "إن نجيب محفوظ لم يكن الروائي العربي الأكبر فحسب بل الأول أيضاً"[١٦]. والحقيقة أن الأدب القصصي التخيلي مثل الذي يسميه *و. أدون* "التاريخ المختلق" يحتل مركزاً وسطياً بين الكذب والحقيقة - بين الفانتازيا والاختلاق المحض من جانب وتقرير الحقائق من جانب آخر. صديِّق في كلامه كان يشير إلى أن الأدب العربي لم يعترف إلا مؤخراً، في شخص نجيب محفوظ، بهذا المركز الوسط.

إن تعليق محمد صديِّق جعلني أفهم فجأة الاتهامات المحيرة التي وجهها كثير من المسلمين – وليس المسلمون العرب فحسب _ لسلمان رشدي بأنه كان يكذب على النبي محمد في روايته *الآيات الشيطانية*. وربما يصح على الثقافات الإسلامية جميعها إلى حد ما ما صح على الثقافة العربية. فالمعلقون الغربيون إضافة إلى رشدي نفسه، بداية الأمر، كانوا يستقبلون هذه التهمة بالكذب الفاضح باستخفاف وابتسامة قائلين: "على رسلك يا رجل، وهل يمكن لرواية أن تكذب؟" لكننا في خريطة ذهنية تختفي فيها مملكة وسط بين الحقيقة والاختلاق، نجد أن قصة لا تحمل سمات الإبداع التام والصريح – مثل ما تحمله

الخرافة مثلاً- لابد بالضرورة أن تعتبر تقريراً كاذباً، ولا يمكن لمؤلفها إلا أن يكون كاذباً أفاكاً.

إن العلمانية، مثلها مثل أدب القصة التخيلي، مملكة وسطى. فهي تقع بين الدين واللادين، بين الإيمان واللاإيمان. فأولئك الذين يسكنون هذه المملكة الوسطى قد يبدون، لمن لا يدركون مثل هذا العالم، أنهم بالضرورة غير متدينين وغير مؤمنين – أي أعداء للدين كما بدا سلمان رشدي عدواً للحقيقة. ومثل هذا التفكير يشخصه سيد قطب. ومن هنا يفترض بأي هجوم مضاد ليكون فعالاً على هذا النوع من التفكير أن يشمل توضيحاً لحقيقة أن الشخص العلماني، وإن كان حراً مبدئياً في أن يكون عدواً للدين، لكنه ليس بالضرورة كذلك. فحالما يقوم المجتمع العلماني بحظر الدين، كما يفعل المجتمع الأمريكي من خلال عبارة "حرية الممارسة" في الدستور، فلن يكون بالضرورة مناهضاً للدين فحسب، بل إنه بالضرورة ليس مناهضاً للدين. إن الولايات المتحدة برهان على أن الدولة العلمانية يمكن أن تحكم مجتمعاً نابضاً بالدين دون تحيز. وقد لا يكون عدونا اللدود قد رفض هذه الحقيقة بقدر ما عجز عن استيعابها نظرياً ومشاهدتها عملياً.

وإذا كانت الدبلوماسية عموماً تحوي عنصراً بيداغوجياً، فمن باب أولى أن نركز على بيداغوجيا الدبلوماسية الغربية في هذه القضية وفي هذا الوقت بالذات. صحيح أن الولايات المتحدة بترسانتها الجبارة تمثل، إمبراطورياً، تهديداً للعالم. وليس هناك قوة بمثل هذه القدرة العسكرية العالية إلا وينظر إليها على أنها تهديد. لكنه ليس التهديد الذي ينظر إلينا به في العالم الإسلامي: أي إننا لسنا تهديداً دينياً. وهذه نقطة لابد للدبلوماسية الأمريكية، الرسمية منها وغير الرسمية، أن تتعلم كيف توضحها، لكن ربما على الأمريكيين أولاً أن يوضحوا هذه النقطة نفسها لأنفسهم توضيحاً جاداً وجديداً.

صحيح أن الإسلام والغرب، في نهاية الأمر، لا يقتسمان العالم فيما بينهما. فهناك الصين التي تمثل عالماً آخر، وكذلك الهند. لكن الهند والصين على كبرهما لا يطمحان إلى تحويل جميع شعوب العالم إلى هنود أو صينيين. أما الإسلام والغرب – الغرب المسيحي والآن الغرب العلماني – فقد ظلت مثل هذه الطموحات تراودهما على مدى التاريخ. فكل منهما لا يرتضي له طموحه أن يكون ضيفاً، ولا حتى ضيفاً مكرماً، على الوليمة المتعددة القوميات بل لابد أن يكون وحده صاحب الضيافة.

إنه والحال هكذا، يمكن لإعادة النظر في مكانة الدين في السياسة الأمريكية الخارجية أن تعزز السلام بين هذين القطبين المتعاديين تاريخياً، وإذ ذاك يمكن لمكاسب السلام في العالم ككل أن تكون وفيرة حقاً.

الحواشي والمراجع

1 Prepared remarks of Attorney General John Ashcroft, National Religious Broadcasters Convention, Nashville, Tennessee,'19 February,2002.http://www.usdoj.gov/ag/speeches/02/021902religious broadcasters.htm

2 Osama bin Laden statement, broadcast by Al-Jazeera and reported by the Dubai bureau of the Associated Press on Monday 24 September 2001.

3 David Fromkin ,*A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East (*New York: Owl Books, 1989)

4 Osama bin Laden Has Given Common Identity Back to the West, *New Perspectives Quarterly* ,Winter 2002 ,pp. 5–8.

5 *Ibid*.

6 Paul Berman' ,The Philosopher of Terror ,'*New York Times Magazine* ,23 March 2003 .See also Chapter 3' ,In the Shade of the Koran ,'and Chapter 4, 'The Hideous Schizophrenia ,'in Paul Berman ,*Terror and Liberalism* (New York: W. W. Norton, 2003) as well as Chapter 2' ,Ibn Taymiyya and His Children ,'in Daniel Benjamin and Steve Simon ,*The Age of Sacred Terror* (New York: Random House, 2002). In sharp distinction from these views is Graham Fuller who sees Islamism as far more pluriform and pragmatic. He argues in *The Future of Political Islam* (New York: Palgrave/Macmillan, 2003), p. 193, that' political Islam cannot properly be considered as an alternative to other ideologies such as democracy, fascism, socialism, liberalism, and communism .It cannot be put anywhere clearly on an ideological spectrum. It is far more useful to see it as a cultural variant, an alternative vocabulary in which to dress any one of these ideological trends… Islamism is therefore not an ideology but a religious-cultural-political framework for engagement on issues that most concern politically engaged Muslims .'For Fuller, a thinker like Sayyid Qutb represents one, but not the only, form that Islamism can take.

7 Jonathan Schell ,*The Unconquerable World: Power, Nonviolence, and the Will of the People* (New York: Metropolitan Books/Henry Hold and Company, 2003) ,p .200.

8 arissa MacFarquhar‘ ,Letter from India. The Strongman ,’*The New Yorker* ,26 May 2003, pp. 50–57.

9 Alissa J. Rubin‘ ,Tiny Israeli Outposts Loom Large on Mideast Road Map,’ *Los Angeles Times* ,6 June 2003.

10 Chapman University, Orange, California, 25 May 2003. The programme was promoted as‘ a special live edition of the popular talkradio show ,*Christian Questions* ,with talk show host, Ric Suraci, of 980 AM WSUB, New London, Connecticut.’

11 William M. Arkin‘ ,A General Bind for Rumsfeld. What to do when an extremist subordinate is also ‘‘indispensable ’?’’Los Angeles Times,26 October 2003; Johanna Neuman, ‘Boykin Furor Bedevils President. Arab world seethes at general’s linking Islam with Satan. And Bush’s response angers his base ,’Los Angeles Times ,23 November 2003.

12 The speaker is Milton A. Bearden, quoted in Susan Sachs‘ ,How to Rig a Democracy ,’New York Times ,20 June 2002.

13 Quoted by Jack Beatty‘ ,In the Name of God ,’The Atlantic Monthly ,5 March 2003.

14 Michael Scott Doran‘ ,The Saudi Paradox ,’Foreign Affairs ,January–February 2004, p. 46.

15 Kevin Phillips, The Cousins ’Wars Religion, Politics, & the Triumph of Anglo-America (New York: Basic Books, 1999).

16 Muhammad Siddiq‘ ,Naguib Mahfouz and the Rise of the Arabic Novel ,’*Los Angeles Times* ,27 November 1988.

نبذة عن المؤلف

جاك مايلز

زميل أول في مجلس المحيط الهادئ للسياسة الدولية، وعضو سابق في مجلس محرري صحيفة لوس أنجلوس تايمز ويعمل حالياً مستشاراً أول لرئيس صندوق جي بول جيتي. وحاز جائزة بوليتزر عن كتابه *سيرة الله* ***God: A Biography***. وقد ظهرت أجزاء من مقالته هذه في مجلة نيو برسبكتف كوارترلي.

نبذة عن مركز الخليج للأبحاث

هو مؤسسة بحثية مستقلة، مقرها دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، تأسس في يوليو عام ٢٠٠٠، بمبادرة من رجل الأعمال السعودي عبد العزيز بن عثمان بن صقر، إدراكا منه لأهمية إنجاز أبحاث أكاديمية حول أهم القضايا الخليجية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحادة والمتسارعة التي تشهدها منطقة الخليج، وذلك بهدف إشاعة المعرفة على أوسع نطاق.

ويقدم المركز الخدمات التعليمية والاستشارات المتخصصة حول منطقة الخليج. كما يسعى إلى صياغة فهم أوضح وأعمق للتحديات والفرص المستقبلية التي تواجهها المنطقة

من إصدارات مركز الخليج للأبحاث

ترجمة ونشر:

1	**الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية**	**روبرت غيلبين**	ISBN : 9948-400-16-X
يعالج التفاعل بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية, من جهة, واليابان والقوى الاقتصادية الناشئة من جهة أخرى، ومفاهيم الاقتصاد السياسي الدولي.			

٢	**تركيبة المجتمع الدولي**	**جيفري ستيرن**	ISBN : 9948-400-00-3
يهتم بموضوع ارتقاء المجتمعات ومفهومي السيادة والدولة، ويستجلي محددات وضوابط السلوك بين الدول، ومفهوم الدبلوماسية وتطوراتها			

٣	**عولمة السياسة العالمية**	**جون بيليس + ستيف سميث**	ISBN : 9948-400-07-0
يستعرض السياسات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ويتناول المجريات العالمية وأثرها في أكثر القضايا إلحاحاً في القرن الحادي والعشرين.			

٤	**لماذا يتمرد البشر**	**تيد روبرت غير**	ISBN : 9948-400-08-9
يمثل هذا الكتاب نزعة جديدة في التحليل النفسي للعنف المدمر, ويشرح بشكل منهجي ظاهرة الثورة.			

٥	**فهم العلاقات الدولية**	**كريس بروان**	ISBN : 9948-400-14-3
يُركز على العلاقة بين تطوّر النظرية وأحداث القرن العشرين من الحربين العالميتين والكساد الكبير إلى حرب الخليج والصراع في البوسنة والثورة في تكنولوجيا المعلومات.			

٦	**قضايا في السياسة العالمية**	**بريات وايت + ريتشارد ليتل + مايكل سميث**	ISBN : 9948-400-22-4
يهدف إلى تقديم دليل تحليلي للقضايا الرئيسية للعالم المعاصر التي هي في صلب الأجندة المعاصرة، وتنبئ بالكثير عن طبيعة السياسة العالمية في بداية القرن الحادي والعشرين.			

٧	**قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**	**غراهام إيفانز + جيفري نوينهام**	ISBN : 9948-400-10-0
يتضمن هذا المعجم أكثر من سبعمائة تعريف ذات علاقة بالأفكار والنظريات ومصطلحات خاصة بالتطورات المؤثرة في الساحة الدولية.			

٨	**معجم بلاكويل للعلوم السياسية**	**فرانك بيلي**	ISBN : 9948-400-04-6
يهتم بمصطلحات العلوم السياسية، ويتضمن تعريفاً بالسياسات والحركات التي لها أهمية عامة، وفق منهج مميز.			

إصدار ونشر :

١	**ممرات غير آمنة**	**عمار علي حسن**	ISBN : 9948-400-20-8
دراسة تستعرض المخاطر المحدقة بعملية نقل النفط وتناقش دور الراديكاليين في استثارة المخاوف التي يمكن أن تضر بالاقتصاد العالمي.			

٢	**البعد الاستراتيجي للمعرفة**	**سلمان رشيد سلمان**	ISBN : 9948-400-21-6
يبرز الدور المتميز الذي أصبحت المعرفة تضطلع به على مستوى تحديد موازين القوة عبر العالم، ودورها في تشكيل معالم ما يُعرف بالحرب الالكترونية القادمة.			

٣	**الخليج في عام ٢٠٠٣ (طبعة عربية فاخرة)**	**مركز الخليج للأبحاث**	ISBN : 9948-400-25-9
التقرير السنوي الأول لمركز الخليج للأبحاث. يرصد ويحلل أهم قضايا منطقة الخليج السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عام ٢٠٠٣.			

٤	**الخليج في عام ٢٠٠٣ (طبعة عربية عادية)**	**مركز الخليج للأبحاث**	ISBN : 9948-400-25-9
التقرير السنوي الأول لمركز الخليج للأبحاث. يرصد ويحلل أهم قضايا منطقة الخليج السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عام ٢٠٠٣.			

٥	**انعكاسات الحادي عشر من سبتمبر**	**تحرير: علي خليفة الكواري**	ISBN : 9948-400-66-6
لقاء خاص عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر بمنتدى التنمية في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ لدراسة وتحليل أهم الانعكاسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على دول مجلس التعاون.			

سياسات عامة:

١	**الاصلاح في السعودية**	**عبدالعزيز عثمان بن صقر**	ISBN : 9948-400-23-2
تتناول هذه الدراسة منطلقات الإصلاح وأهمية شموله لمختلف المجالات، وتسلط الضوء على الكيفية والوسيلة والمدى الزمني لتنفيذه.			

٢	**نحو استراتيجية سياسية واقتصادية خليجية تجاه العراق**	**عبدالعزيز عثمان بن صقر**	ISBN : 9948-400-27-5
تتضمن هذه الورقة تصوراً لاستراتيجية خليجية ذات شقين سياسي واقتصادي لمواجهة التغييرات التي فرضها واقع الاحتلال الأمريكي- البريطاني للعراق.			

دراسات:

دراسات خليجية: سلسلة محكمة تنشر دراسات وأبحاثاً علمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاع والأمن في دول مجلس التعاون الخليجي وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

الدور الأمني للأمم المتحدة	**يوسف محمد البنخليل**	ISBN: 9948-400-75-5
تعالج هذه الدراسة من منظور مقارن دور الأمم المتحدة في منطقة الخليج ولا سيما الدور الأمني المرتبط بالتغيرات المستمرة التي يشهدها النظام الدولي.		

دراسات إيرانية: سلسلة محكمة تنشر دراسات وأبحاثاً علمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاع والأمن في إيران. تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

دراسات عراقية: سلسلة محكمة تنشر دراسات وأبحاثاً علمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاع والأمن في العراق. تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

مستقبل الدولة والنظام السياسي في العراق	**حسنين توفيق إبراهيم**	ISBN : 9948-400-41-0
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أهم العوامل الحاكمة لمستقبل النظام السياسي والدولة في العراق وتحليل بعض الانعكاسات المحتملة لذلك على أوضاع الأمن والاستقرار في منطقة الخليج.		

دراسات يمنية: سلسلة محكمة تنشر دراسات وأبحاثاً علمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاع والأمن في اليمن. تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

التحديث ومسار البنى الاجتماعية التقليدية (حالة اليمن)	**عمار علي حسن**	ISBN : 9948-400-69-0
تتناول هذه الدراسة بالوصف والتحليل مختلف الآراء النظرية حول عملية التحديث ومقولاتها الأساسية متخذة من اليمن نموذجاً تطبيقياً.		
الانتخابات البرلمانية اليمنية: تحليل نقدي	**أحمد عبد الكريم سيف**	ISBN : 9948-400-70-4
بمرور ثلاث انتخابات برلمانية في اليمن بشكل منتظم ومتعاقب، تعالج هذه الدراسة تأثير الهياكل السياسية والاجتماعية والقانونية على عملية التحول الديمقراطي في اليمن وتحلل الانتخابات البرلمانية المختلفة بمنهج علمي تحليلي وتقيس الأثر المتبادل بين البرلمان وبيئته المحيطة.		

مجلة دراسات خليجية:
فصلية محكمة تعنى بالشؤون الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

أوراق خليجية:
تتضمن أوراق ومناقشات ونتائج الحلقات الدراسية المتخصصة التي ينظمها المركز في إطار **"برنامج الدراسات الخليجية"** منفرداً أو بالتعاون مع مراكز بحثية رائدة، والتي يستضيف خلالها مجموعة من الخبراء والباحثين في شؤون الخليج، وتسعى كل حلقة من الحلقات الدراسية إلى تحليل ودراسة قضية من قضايا المنطقة من أجل التوصل إلى مقاربة مشتركة وفهم أفضل لها، وتقديم مجموعة من التوصيات المرتبطة بها.

محاضرات:
توثيق لمجموعة من المحاضرات التي ينظمها المركز، والتي يلقيها باحثون وخبراء متخصصون. وتغطي سلسلة المحاضرات هذه أهم الملفات والقضايا المتصلة بالشؤون الخليجية، والتي هي موضع جدل ونقاش على الصعيدين السياسي والأكاديمي سواء داخل المنطقة أو خارجها, وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

أوراق بحثية:

١	**علاقات الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس التعاون الخليجي: نقطة التحول القادمة**	**جريجوري غوز**	ISBN 9948-400-73-9
٢	**العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي.**	**جاكومو لوتشياني توبياس شوماخر**	ISBN 9948-400-72-0
٣	**علاقات دول المجلس مع إيران**	**أنوشروان احتشامي**	ISBN 9948-400-71-2
٤	**علاقات دول المجلس مع أستراليا**	**باتريشيا برويك**	ISBN 9948-400-43-7
٥	**علاقات دول المجلس مع اليمن**	**عبده الشريف**	ISBN 9948-400-33-X
٦	**دول مجلس التعاون والصراع العربي-الإسرائيلي ١٩٧٠ـ ٢٠٠٢**	**جواد الحمد**	ISBN 9948-400-34-8
٧	**العلاقات العسكرية والاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي**	**اليزابيث ستيفينز**	ISBN 9948-400-67-4

٨	**النظم الدستورية في دول مجلس التعاون الخليجي**	**أحمد عبد الكريم سيف**	ISBN 9948-400-74-7
٩	**علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع اليابان**	**سونوكو سونایاما**	ISBN 9948-400-63-1
١٠	**دول المجلس وأمن البحر الأحمر**	**محمد يوسف**	ISBN 9948-400-29-1
١١	**النظم القضائية في دول مجلس التعاون الخليجي**	**أحمد عبد الكريم سيف (تحرير)**	ISBN 9948-400-83-6

نموذج طلب شراء إصدارات

الرقم	الكمية	العنوان
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

الإسم : ____________________ المؤسسة : _____________
العنوان: ____
ص.ب: _____________
الرمز البريدي: _______ الهاتف: __________ الفاكس: ___________
البريد الإلكتروني: _______________________

ترسل طلبات الشراء إلى العنوان التالي:

مركز الخليج للأبحاث
١٨٧ برج عود ميثاء، الطابق ١١
٣٠٣ شارع الشيخ راشد
ص.ب. ٨٠٧٥٨
دبي ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٧٧٧٠ ٣٢٤ ٤ ٩٧١+
فاكس : ٧٧٧١ ٣٢٤ ٤ ٩٧١+
بريد الكتروني : sales@grc.ae

كما يمكنكم شراء الإصدارات عبر موقعنا على شبكة الإنترنت على العنوان التالي:
http://www.grc.ae